التداولية في النقد المعاصر

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس

(مراعاة المقام وأبعاده التداولية في الفكر العربي والإسلامي)

المنعقد في ١٨ مارس ٢٠٢٣م

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

جامعة الأزهر

إعداد الدكتورة

لولوة بنت خليفة آل خليفة

أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية المساعد بجامعة البحرين

دولة البحرين

التداولية في النقد المعاصر

لولوة بنت خليفة آل خليفة
أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية المساعد بجامعة البحرين ، البحرين
البريد الالكتروني: Lulwaalkhalifa1@gmail.com

الملخص:

التداولية في محاولة بسط فكرةٍ شموليةٍ عنها، هي علم يهتم بالعلاقة التي بين اللغة ومستعمليها، تلك العلاقة الوثيقة بينهما والمقام الذي ينتج فيه هذا الكلام. فهي في تعريفها الأبسط دراسةٌ لعلاقة العلامات بمستعلميها، دراسةً مرتبطةً بالممارسة اللغوية التواصلية، الإنجازية والحوارية.

أما مصطلحيًا، فقد شاع بين الدارسين لهذا المصطلح، وبخاصة في ميدانيّ اللغة واللسانيات، أنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل بين الأطراف المتلفظة، وهو قريب من مصطلح التخاطبية، فكلاهما يحيل على اللغة ومكوناتها اللسانية، وأفضل ترجمة لمصطلح Pragmatique هو التداولية لأنه الأكثر شيوعًا بين الدارسين.

التداولية تكون بهذا التعريف، تخصصًا لسانيًا دارسًا لأحاديث الناس، بالإضافة لتأويل تلك الأحاديث، فهي تتكون من جانبين متوازيين ومتواشجين، هما الأحاديث والتأويلات، فهي بذلك علم مهتمٌ بعلاقة اللغة بمستعمليها، مع مراعاة المجال الاستعمالي، والكيفيات المستخدمة وتأويلاتها، وتسعى التداولية لتجاوز حدود الخطاب لتصير نظريةً عامة مختصةً بالفعل والنشاط الإنساني، اشتغالها في مجال دراسة اللغة في المقام المرتبط بالحقل الاستعمالي.

هي بذلك دراسةٌ لارتباط العلامات بمؤوليها، أي بمستعمليها، وكما يرى مؤسس التداولية الأول "جون أوستن" تداولية أفعال الكلام، واضطلاعٌ للغة بتحويل ما يبدر من أقوال في ظروف سياقية، إلى أفعال ذات سمات اجتماعية، متجاوزًا أن تكون اللغة مقتصرةً على الوظيفة الإيصالية الإرسالية والتعبيرية.

الكلمات المفتاحية : نشأة التداولية، تطور التداولية ، مميزات التداولية ، مهام التداولية، فروع التداولية.

Deliberation in the Contemporary Criticism

Loloah bint Khalifa Al Khalifa
Assistant Professor of Literary and Critical Studies, University of Bahrain, Bahrain
E-mail: Lulwaalkhalifa1@gmail.com

Abstract:
Deliberation is an attempt to develop a holistic idea of it like science that cares about the relationship between the language and its users that is the close relationship between them and the status in which the speech is produced. In its simplest definition, it is a study of marks' relationship with their users that is linked to communicative linguistic practice of achievements and dialogues. Terminologically, this term, especially in linguistics and language fields, is commonly used to refer to interaction, dialogue, contact, and communication among parties, which is close to the term "rhetoric", both of which refer to language and its linguistic components. Besides, the best translation of the term "Pragmatique" is "deliberative" because it is the most common among the learners. In this definition, deliberation is devoted to people's conversations. In addition to interpreting these conversations, it consists of two parallel and harmonious aspects, namely conversations and interpretations.
As a result, it is a science concerned with the relationship of the language to its users, taking into account the usage field, the qualifications used, and their interpretations. John Austen, who is the first deliberative founder, considers the circulation of speech, and the translation of words in contextual circumstances into actions of social characteristics. He neglects that the language is limited to the communicative and expressive function.

Keywords: Emergence Of Deliberation, Evolution Of Deliberation, Advantages Of Deliberation, And Functions Of Deliberative Branches.

المقدمة:

وتكمن أهمية هذا العلم في اهتمامه بالعلاقة الوثيقة التي بين اللغة ومستعمليها، والمقام الذي ينتج فيه هذا الكلام، وكونه دراسة لعلاقة العلامات بمستعلميها، دراسةً مرتبطةً بالممارسة اللغوية التواصلية، وفي كونها تخصصًا لسانيًا دارسًا لأحاديث الناس وتأويلاتها، في جانبين متوازيين ومتواشجين.

كما أنّ أهمية الموضوع تنبع من سعى التداولية لتجاوز حدود الخطاب لتصير نظريةً عامة مختصةً بالفعل والنشاط الإنساني، اشتغالها في مجال دراسة اللغة في المقام المرتبط بالحقل الاستعمالي، وكذلك فأنّ أهمية هذا العلم تكمن في كونه قد تصدر اليوم ميدان الأبحاث اللسانية، لأن التداولية قد أعطت للمتلقي الأهمية الكبرى، وبذلك شكلت فضاءً مفتوحًا على معظم المعارف والعلوم الإنسانية.

وتنطلق إشكالية البحث من تداخل وتقاطع التداولية والمعارف والعلوم الإنسانية، مستوعبةً كل تلك التخصصات المعرفية الخطابية، والسيميائية، والاجتماعية، والنفسية، والبلاغية، والاتصالية، وأنّ النظرية التداولية، ظلت بعيدة عن التناول زمنًا، وبالأخص عند النقاد والدارسين العرب، ولم تحظ بالاهتمام إلا منذ سنوات قليلة، فأضحت الدراسات التداولية المتصلة بشتى المعارف الإنسانية، مدار الاهتمام.

وسأركز في بحثي هذا على تعريف هذا العلم، بادئةً بالمفهوم، النشأة والتطور، مرورًا على أهم أعلامه ومؤسسيه، ثم تقاطعاته مع العلوم الإنسانية الأخرى، وبالأخص السيميائية والخطابية والبلاغية، ثم أهمية هذا العلم ووظيفته، فالتداولية بين التأصيل العربي والتنظير الغربي، وختامًا سمات ومهام التداولية، وجانبها المنهجي الإجرائي، متبعةً في ورقتي المنهجين، المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي.

وينقسم البحث فيما يلي إلى مطلبين يسبقهما تمهيد يتناول التداولية بين المفهوم اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالمطلب الأول الذي يرتكز على التداولية بين التأصيل العربي والتنظير الغربي، فالمطلب الثاني المهتم بسمات ومهام التداولية، متبعةً في بحثي المنهجين، المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي.

أ. التمهيد: التداولية بين المفهوم اللغوي والمعنى الاصطلاحي

من خلال المقدمة السابقة، عرفنا أن التداولية علم يركز على مسألة علاقة اللغة بمستعمليها، وفي ذلك تأكيد لمبدأ الحوار وإبراز لأهميته، كما أن ذلك تأكيد للعلاقة الوثيقة بين اللغة وأنماطها المختارة، والمقام الذي يُنتج فيه الكلام، مما يؤكد كون "التداولية تخصصًا لسانيًا يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي، أو الإنجازي لما نتكلم به"[١]، دارسًا كيفيات استعمال المتكلمين للغة، ومركزًا على الأدلة اللغوية الحوارية، في الخطابات والأحاديث.

وبطبيعة الحال يرتبط ذلك كله بمسألة التأويل اللغوي، أي تأويل المتخصصين للأحاديث والخطابات، مع العناية بالاهتمام "بمنشئ الكلام (الخطيب، المتكلم)، وكذا السياق"[٢].

ومما يلاحظ أن النظرية التداولية، ظلت بعيدة عن التناول ردحًا من الزمن، وبالأخص عند النقاد والدارسين العرب، ولم تحظ بالاهتمام إلا منذ سنوات قليلة، فأضحت الدراسات التداولية المتصلة بشتى المعارف الإنسانية، مدار اهتمام الكثيرين، وبخاصة المتخصصين في مجال المعرفة التواصلية، فسيطر هذا العلم حاليًا على ميدان الأبحاث اللسانية بالأخص.

إن التداولية تعطي الأهمية الكبرى للمتلقي، "على حساب الظروف السياقية والباث نفسه"[٣]، فهذا العلم تكمن أحد أهم أسباب أهميته، في تقاطعه مع العلوم الإنسانية الأخرى، من سيميائية، وخطابية، وبلاغية، وأدبية، ولغوية، ومن هنا برزت الحاجة الملحة له في مجال البحث والتأليف، وحظي بالعناية والاهتمام.

ومن الأسباب الأخرى كون التداولية تشكل فضاءً مفتوحًا على معظم المعارف الإنسانية، مستوعبةً إياها، "فهي تستوعب علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، واللسانيات وغيرها"[٤].

ومع كل هذا التقاطع والعلوم الأخرى، يتبيّن أن التداولية "مبحث لساني يدرس الكيفية التي يصدر بها ويعي بها الناس فعلاً تواصليًا، أو فعلاً كلاميًا غالبًا ما يأتي في شكل محادثة[٥]، فهي بذلك تخصص لساني يدرس استخدامات الناس للأدلة اللغوية في خطاباتهم وأحاديثهم، ولذا هي مرتبطة بشتى العلوم، فالتداولية مرتبطة بالحوار والملكة التبليغية المتصلة بكل علم.

ب. المطلب الأول:

التداولية بين التأصيل العربي والتنظير الغربي:

للتداولية التقاء أصيل بالتراث العربي، فالتداولية هي مجموعة من النظريات اللغوية المهتمة باللغة ومستعمليها، وهكذا كانت نشأة التداولية مرتبطةً باللغة والموروث معًا، وعلى الرغم من "عدم الوضوح الذي اكتنف التداولية"[٦]، فإن جلّ الأفكار العامة لها والتي تشمل التساؤلات المطروحة حولها، تبيّن أن المدارس اللسانية "لم تتمكن من الإجابة عنها"[٧].

وعند البحث عن الجذور التاريخية للتداولية عند العرب بدايةً، فنجد "جذورها التاريخية الواضحة، هي عمق النظرية اللسانية العربية[٨]، ففي التراث العربي هي متصلةٌ عميق الاتصال بالنظرية اللسانية العربية، تلك النظرية التي تتمحور حول بلاغة مقتضى الحال والسياق والمقام.

وبالنظر إلى التداول لغةً واصطلاحًا، وذلك للتوصل للأصل الذي انطلقت من كلمة التداولية، نجد أن (التداول) لغةً: هو من المصدر: تداولَ، فيقال: دَالَ يَدول دَولاً: انتقل من حالٍ إلى حال، وأَدال الشيءَ: جعله مُتداولاً، وتَداوَلَتِ الأيدي الشيءَ: أخذته هذه مرةً وتلك مرةً[٩].

ومن أبرز تعريفات التداولية في تراثنا العربي، أنّها "دراسة الاتصال اللغوي داخل السياق، وأيضًا هي دراسة الطرق التي تتجلّى بها المقاصد في الخطاب"[١٠]، وبذلك يتبين لنا من خلال هذا التعريف ارتباط التداولية بالسياق المنتج فيه الخطاب، وبالهيئات المتخذة فيه، وبالأشكال المخصوصة المرتبطة "بظروف الإرسال، ومقاصد المرسلين، وبيئة الاستقبال بشكلٍ عام"[١١].

ولنكون أكثر انصافًا في فهم هذا المصطلح، علينا العودة لبداياته عند الغرب، عودةً للمنظرين الأعلام الذين وضعوا قواعد هذا العلم، ومنطلقاته التأسيسية، وأقصد بهما الفيلسوفان (جون أوستن)، الذي اكتمل نضج المفهوم على يديه، وتلميذه (جون سيرل)، الذي قدّم منهجها الإجرائي المتكامل، ويأتي بعدهما (غوفمان) عالم الاجتماع المعروف، ثم (غمبرز) المتخصص في دراسة الأعراق، وتأتي تاليًا في الترتيب المدرسة النفسية (بالوألتو)، و(فيتغنشاين)، وهؤلاء جميعًا وبحسب هذا الترتيب هم من قعدوا لهذا العلم، مركزين أسسه على كون التداولية دراسةً للظواهر اللغوية في الاستعمال.

ويُعد الفيلسوف الأمريكي (شارل موريس) أول من بادر إلى وضع تعريف بالمفهوم الحديث للتداولية عام ١٩٣٨م، يُعد تعريفه هذا من أقدم التعريفات وأشملها، وملخص تعريفه أنها دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، دراسةً للغة في مجالها الاستعمالي الوظيفي، ذلك المجال المتصل بالنواحي الثلاث: الإنجازية، والحوارية، والتواصلية.

كما قسمها لفروعٍ ثلاثة هي: التركيب المتصل بالعلاقات الشكلية بين العلامات، والدلالة المرتبطة بالمعنى والمتصلة بعلاقات العلامات والأشياء فيما بينها، والتداولية المتصلة بارتباط العلامات ومؤوليها[١٢].

ويتبين من خلال حدّه هذا لها بأنها العلاقة بين اللغة ومستخدميها، بأنها "تهتم بعملية إنتاج اللغة وبمنتجيها، وليس فقط بالنتاج نفسه أي اللغة"[١٣]، بما

يتجاوز الرمز اللغوي إلى أبعاد أخرى، غير أنهما "يفترقان في أنّ الدلالة تدرس المعنى المجرد خارج إطار المقام"[١٤]، مقتصرةً على تحليل المعاني الكلامية.

ومن أهم من بحث موضوع التداولية العرب الدكتور محمود أحمد نحلة، الذي اعتبر "أن التداولية لم تصح مجالاً يُعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين"[١٥]، واعتبر أن أهم من طورها من الفلاسفة اللغويين هم أوستن، وسيرل، وجرايس، لانتمائهم لمدرسة فلسفة اللغة الطبيعية أو العادية "في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية"[١٦].

وقد تأكد للمتخصصين في هذا المجال، وعلى رأسهم الدكتور نحلة أن الإحاطة بتعريف التداولية صعب، وأن ضبط منهجها وحصر أهدافها وغاياتها أكثر صعوبة، فالتداولية "تخضع لهيمنة طائفة من التيارات العلمية المختلفة"[١٧]، وقد بيّن الدكتور محمود أحمد نحلة نتيجة هذا التداخل، وعلوم اللغة الأخرى، وأن اتساع مجالات البحث في التداولية، أدى إلى "صعوبة وضع حدٍ جامعٍ مانعٍ لها"[١٨].

والتداولية تيار لساني تبلور في سبعينيات القرن الماضي، كنظرية غير مكتملة البناء، فهي نظرية مؤسسة على تيارٍ "استمد قوته من ميدان اهتمامه، حيث اهتم بدراسة أفعال النطق"[١٩]، وكل ذلك ظل بعيدًا عن التحليل والدراسة المعمقة زمنًا طويلاً، وتطور على يد ثلاثةٍ من فلاسفة اللغة وهم (أوستن)، و(سيرل)، و(هربرت بول جرايس)، الذين كان الوصول إلى طريقة توصيل معنى اللغة البشرية (من خلال المرسل والمستقبل الذي يفسرها)، جل اهتمامهم.

وعن هذه الصعوبة الناتجة عن شساعة دائرة اهتمامات التداولية، وبالتالي صعوبة تقنينها وضبطها، تتساءل الباحثة (كاترين أوركيوني): "هل يمكن القول أولاً: التداولية أو التداوليات؟ هل هي تخصص أو ملتقى تخصصات مختلفة؟"[٢٠]، وتساؤلات الباحثة هي تساؤلات إنكارية، تؤكد صعوبة تحديد ماهية التداولية وأبعادها.

أما الدكتور أحمد المتوكل، فيستعمل الوظيفية والتداولية بمفهومٍ واحد[٢١]، دالاً بهذا على أن التداولية لاتزال مفهومًا غير قار، يخضع في بعده التداولي، لسلطة المعرفة والاعتقاد، لا سلطة الاحاطة والجزم ودقة التحديد، ولذا نجد الدكتور محمد محمد يونس يفضل ترجمة مصطلح Pragmatics إلى التخاطبية وليس التداولية، لأن يرى أن اللسانيين العرب توهموا أن التخاطبية والتداولية بمعنىً واحد[٢٢].

ج. المطلب الثاني:

التداولية سمات ومهام:

وعند النظر إلى ماهية التداولية، نجد أنها "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة، التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة"[٢٣]، والبحث بطبيعة الحال في أسباب الفشل في التواصل باللغات الإنسانية.

ومن وجهة نظر التداولية، فاللغة ليست مجرد أداة تواصلية، وهو ما تصورته المدارس الوظيفية، ولا مجرد رموز تعبيرية فكرية كما تصورت التوليدية التحويلية، بل اللغة أداةٌ لتغيير العالم والتأثير فيه وصنع مجرياته وأحداثه[٢٤]، فالكلام يفوق الأغراض التواصلية الكلامية، مكونًا أفعالاً إنجازية، متجاوزًا اللغة ودلالاتها ومراميها، إلى ما هو أبعد من اللغة، وأقصد بذلك الفعل المتحقق من خلال التدخل في صناعة المواقف والأحداث، والتأثير فيها.

يتبين لنا القوة التأثيرية للكلام، أو ما يمكن أن نطلق عليه: الفعل الكلامي، فقد اهتم جون أوستن وتلميذه سيرل من بعده، بالمقاصد الكلامية، أي بالمضامين التواصلية ودلالاتها، معتمدًا على التركيز حول القصدية الكلامية، وذلك لفهم المتكلم، وتحليل مضامين ومدلولات منتخباته وعباراته، ومراعاة غرض المتكلم ومنجزه الكلامي.

وإن مفهوم "الفعل الكلامي"، لا يتضح إلا "بالرجوع إلى نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر (ج. أوستن) وطورها تلميذه سيرل"[٢٥]، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي، "وأفعال الكلام داخل النص"[٢٦]، وذلك بالعناية بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، والمرتبط بعلم الاستعمال، وعلم الاستعمال "يقابل الوضع عادةً، ويطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب"[٢٧].

وقد طُرحت للمرة الأولى مسألة الفعل اللغوي الكلامي لدى أوستن، بكل قوتها، في مواجهة المحاولات النظرية في تخصيص مفهوم الإنجازية والتلفظ الأدائي الفعلي، فأزمة تحديد المفهوم، والتعريف الدقيق له، حسمها أوستن بطرح سلسلة جديدة من الإجابات، لسؤال هو: (بأي معنى قول شيء ما يكون بمثابة فعله؟)، مستندًا إلى إعادة صياغة جوهر فرضية الأداء، فكل تلفظ عنده يُشكل فعلاً لغويًا، منجزًا ثلاثة أفعال معًا: فعل القول (اللغوي)، والفعل (الإنجازي) المتضمن في القول، والفعل (التأثيري) الناتج عن القول.

وتهتم التداولية بالمرجع والإحالة، رافضةً التركيز على البنية الشكلية، "دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية"[٢٨]، والتداولية بذلك تهتم بالانتقال من القولي إلى الفعلي الإنجازي، أي بالسياق التواصلي، والسياق الوظيفي، مراعيةً الأحوال المقامية والمقالية جميعها.

والفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم، "بمجرد تلفظه بملفوظاتٍ معينة، ومن أمثلته الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والتعزية، والتهنئة"[٢٨]، فهذه كلها تعد أفعالاً كلامية، وهي التي تمثل "نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي"[٢٩]، باعتبارها مقاصدًا ومعانٍ وإفادات، في صيغ التواصل العربية.

وتتقاطع التداولية مع كثيرٍ من علوم اللغة الأخرى، مما أدى إلى اتساع مجالات البحث فيها، فهذا التنوع والتداخل أدى إلى صعوبة تعريفها، وصعوبة

وضع حدٍ لها، "ولعل أقرب حقلٍ معرفيٍ للتداولية هو اللسانيات"[٣٠]، فهي ليست علمًا لغويًا محضًا، بالمعنى التقليدي للعلم اللغوي، بل هي "علمٌ جديد يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[٣١].

وحول التقاطعات بين العلوم، يقول جاك مونو (١٩٦٩م): "أعتقد بأنه كلما اتسع مجال العلم بسرعةٍ مطردة، تصبح المجابهات بين الحقول المعرفية أمرًا ضروريًا أكثر من أيّما وقتٍ آخر"، وهنا تصبح المواجهة بين العلوم أمرًا حتميًا وضروريًا في آنٍ معًا، كما يتأكد من خلاله أن العلم الموجود في اللغة هو تأكيد لذاته، ولها كذلك.

كما ترتبط التداولية بعلم الدلالة ارتباطًا كبيرًا، فهما يرتبطان بما يدور في ذهن المتكلم، وكذلك "بما يفكر به السامع، وما يتضمنه الكلام من معانٍ ناجمة عن التعبير"[٣٢]، فالتداولية علم يدرس "المعنى كما يتحدد في السياق الذي يرد فيه"[٣٣]، مع التركيز على العقائد، والافتراضات المسبقة، والمعرفة والثقافة، والعالم الذي يدور فيه كل ذلك.

ولم تسلم الحدود والتعاريف التي وضعها الباحثون الغرب والعرب من المآخذ، بل أن كثيرًا منها ما يتعارض مع بعضه البعض، ولذا اختلف الباحثون في آرائهم حول موضوع التداولية، وما تدرسه، "فمنهم من يرى أنها تنحصر ضمن دائرة علاقات العلامات بمستعمليها"[٣٤]، وآخرون يربطونها بمجال اهتمامهم، كأن يقصرها الباحث على دراسة المعنى الأخص، وليس المعنى بمفهومه العام والشامل.

وأما عن أوجز تعاريف التداولية، وأقربها إلى القبول، فهو تعريف الدكتور محمود أحمد نحلة لها، إذ يقول في هذا التعريف بأن التداولية: " هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"[٣٥]، مؤكدًا في تعريفه هذا أن التداولية هي فرعٌ من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، مبينًا أن المعنى ليس في الكلمات وحدها، ولا السامع وحده، ولا المتكلم وحده، بل في (تداول)

اللغة بين متكلم وسامع "في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما"[٣٦].

وحول اللغة والتفاعل، نجد رومان ياكوبسون قد اختتم كتابه حول علم اللغة بما يلي: "بما أن العلم هو تمثيل لساني للتجربة، فإن التفاعل بين الموضوعات الممثلة وأدوات التمثيل اللسانية، يستدعي سيطرت هذه الأدوات كمتطلبٍ أساسي لأيّ علم، وتقتضي هذه المهمة اللجوء إلى معونة علم اللغة"[٣٧]، مؤكدًا في هذا أهمية علم اللغة في دراسة اللسانية والتداولية على السواء، باعتبار أن أقرب حقلٍ معرفيٍ للتداولية هو اللسانيات.

ويمكننا أن نوجز مهام التداولية فيما يلي:

١-دراسة اللغة في الاستعمال، أي في الطبقات المقامية التواصلية المختلفة.

٢-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

٣-بيان وشرح سيرورة العملية الاستدلالية وجريانها في معالجة الملفوظات.

٤-بيان وشرح أسباب فشل المعالجات البنيوية اللسانية في المعالجات اللفظية.

٥-الإجابة على عدّة تساؤلات حول وصف عملية التواصل، ونماذج التواصل الترميزية أو الاستدلالية، وسؤال طبيعة العلاقة بين التداولية والفروع المعرفية الأخرى.[٣٨]

وقد عرفنا أن الدرس التداولي يهتم بالمنجز اللغوي، وذلك في الإطار التواصلي الفعلي، فاللغة تؤدي وظيفتها القولية/ الفعلية في هذا الإطار، وكله يتداخل مع سياقاته الاجتماعية المقامية، ولهذه السياقات تأثيرها العميق على أنظمة هذا الخطاب المنجز، فمراعاة "السياق ودراسته من جانب، أو تحليله في ذهن المرسل ليس بالأمر اليسير لأهميته ودقته".[٣٩]

وفي المنهج التداولي حلٌ لإشكاليات المنهج البنيوي، فالتحليلات الشكلية البنيوية قائمةٌ على الانغلاق على النص، وإغلاق كل الظروف المحيطة به، ولذلك "يرى (ليتش) أن في المنهج التداولي حلاً لبعض هذه المشكلات"[٤٠]، وهذه إجراءاتٌ تتبلور عبر تقديرٍ ذهني، ومحتمل يعتد بالسياق المقامي للملفوظات.

ومن خلال ما تبيناه من أهميةٍ لدراسة التداولية، والتركيز عليها في مجال الأبحاث المعاصرة، ندرك أهم مميزاتها وهي ما يلي:

١-أنّ التداولية بوتقةٌ تنصهر فيها العلوم الإنسانية، وبالأخص علوم اللغة.

٢-تدرس التداولية اللغة في مجالها الاستعمالي الإنجازي، بالبحث في توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي، وذلك من جهةٍ وظيفية عامة متصلةٍ بالناحية المعرفية، والاجتماعية، والثقافية.

٣-لا يوجد للتداولية أدوات تحليلية خاصة بها، فهي متصلة بالعلوم والمعارف، ومتقاطعة معها، لذلك تظهر في كثيرٍ من الأحيان بصورةٍ غير مترابطة.

٤-للتداولية عتبات إفهامية متداخلة في الموقف التواصلي، وهذه العتبات قائمة على التواضع حول مجموعة من القضايا اللغوية، تتباين فيها مقاصد الحوار، ويمكن تحديدها بالعتبات الإفهامية، والحوارية، والتوجيهية، والحجاجية.[٤١]

٥-إنّ مجال البحث في التداولية شديد الاتساع، مما جعل لها فروعًا، يتميز كلٌ منها عن الآخر، ومنها التداولية الاجتماعية، والتداولية اللغوية، والتداولية التطبيقية، والتداوليات العامة التي تُعنى بدراسة الأسس التي تقوم عليها اللغة في استعمالاتها.

الخاتمة:

يمكن في ختام هذا البحث أن نخلص إلى النتائج التالية:

١-للتداولية مهام تتركز في دراسة استعمال اللغة، ولها مميزاتها الخاصة التي تميزها عن مناهج البحث المختلفة.

٢- مجال البحث في التداولية شديد الاتساع، مما جعل لها فروعًا، يتميز كلٌ منها عن الآخر.

٣-التداولية عبارة عن مجموعةٍ من النظريات اللغوية، ولها جذورها العميقة في التراث العربي، وذلك لارتباطها ببلاغة مقتضى الحال وسياق المقام.

٤-أول من وضع نظريات التداولية هم الغرب، وتحديدًا عند أوستن، الذي ركّز على نظرية الفعل الكلامي، في حين ركّزت المناهج الأخرى على الخطاب بشكلٍ عام.

٥-تهتم التداولية بالمضامين والمقاصد التواصلية، باعتبار أن الأفعال الكلامية هي إنجازات فعلية مؤثرةٌ في المواقف والأحداث.

٦-التداولية منهج نسقي منطلقٌ من معطياتٍ لسانية، ومرتكزٌ في الوقت نفسه على علاقة اللغة بمستعمليها.

٧-تتداخل التداولية مع العلوم الأخرى، ومن أهم تلك العلوم: علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللسانيات، وعلم الدلالة، وعلم اللغة النفسي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب.

٨-رغم وجود صعوبة في تحديد تعريفٍ شاملٍ للتداولية، إلا أنه يمكن حدّها بأنها:" دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل.

٩-تركز التداولية على دراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ولا تكتفي كالعلوم اللغوية الأخرى بوصف البنى اللغوية وتفسيرها.

الهوامش:

١ رخرور امحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، أسس في ٢٠١٢/٠١/٢٩، قسم البحوث والمقالات، www.m-a-arabia.com

٢ المرجع نفسه.

٣ خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ١٤، العدد١، ٢٠١٧، ص٢٢١.

٤ المرجع نفسه، ٢٢١.

٥ رخرور امحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر.

٦ أ. د. عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة ديالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، عبير خزعل خلف هلال، المديرية العامة لتربية ديالي، دراسة حول المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، العدد السبعون، ٢٠١٦م، ص٢٨٩.

٧ المرجع نفسه، ص ٢٨٩.

٨ ينظر يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٦٨.

٩ ينظر لسان العرب، (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٩م، دول):١١/ ص٣٠٢-٣٠٤.

١٠ التحليل التداولي لخطاب الحِجاج النحوي، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباريّ (ت٥٧٧هـ) نموذجًا: د. محمد عَديل عبد العزيز علي، دار البصائر، القاهرة، مصر، طبعة٢٠١١م، ص٢٥١.

١١ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

١٢ انظر سماح رافع، المذاهب الفلسفية المعاصرة، خبير المواد الفلسفية بوزارة التربية والتعليم، مكتبة مدبولي، مصر، (د.ط)، ص ٤٩-٥٢.

١٣ ينظر المقاربة التداولية (فرانسواز أرمينكو)، ترجمة: د. سعيد علوش، الباط، المغرب، مركز الإنماء القوميّ، ١٩٨٦م، ص٨، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدّين دغفوس و د. محمد الشيباني، ولطيف زيتوني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢٩.

١٤ المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، العدد السبعون، ٢٠١٦، ص٢٩١.

١٥ د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٩.

١٦ المرجع نفسه، ص ٩-١٠.

١٧ التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، (ب. ص).

١٨ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١١-١٤.

١٩ التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، (ب. ص).

٢٠ الدكتورة كاترين كربرات أوركيوني، أستاذة بجامعة ليون الفرنسية، ينظر كتابها: L"implicite, Les interactions verbales, La connotation Armengaud Francoise, La pragmatique que-suis-je, PUF, 1985.

٢١ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص ١١-١٥.

٢٢ محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ينظر ص ٩٨-١٠٣.

٢٣ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٥.

٢٤ ينظر المرجع نفسه، ص١١.

٢٥ التداولية مقدمة عامة، ص٢٢٤.

٢٦ جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب والنقد، باحث من المغرب، موقع ديوان العرب، يناير ٢٠١٢.

٢٧ المرجع نفسه.

٢٨ المرجع نفسه.

٢٩ التداولية عند العلماء العرب، ص١٠.

٣٠ التداولية مقدمة عامة، ص٢٤٤.

٣١ التداولية مقدمة عامة، ص٢٤٤.

٣٢ المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، ص٢٩٣.

٣٣ مجيد الماشطة، شظايا لسانية، مطبعة السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص٦٣.

٣٤ التداولية مقدمة عامة، ص٢٢٥.

٣٥ المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، ص٢٩٤.

٣٦ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٣٧ رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة حسن كاظم وعلي حاكم صالح، دار الرافدين، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩، ص١٠.

٣٨ ينظر التداوليات علم استعمال اللغة، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٤١.

٣٩ التداولية مقدمة عامة، ص٢٢٦.

٤٠ ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنن، ٢٠٠٤م، ص٢١.

٤١ ينظر شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجًا، مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص١٨.

قائمة المصادر والمراجع:

-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص ١١-١٥.

-جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٩م، دول):١١/ ص٣٠٢-٣٠٤.

-جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب والنقد، باحث من المغرب، موقع ديوان العرب، يناير ٢٠١٢
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9

-حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٤٠-٤١.

-خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ١٤، العدد١، ٢٠١٧، ص٢٢١.

-رخرور أمحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، أسس في ٢٠١٢/٠١/٢٩، قسم البحوث والمقالات، www.m-a-arabia.com

-رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة حسن كاظم وعلي حاكم صالح، دار الرافدين، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩، ص١٠.

-سماح رافع، المذاهب الفلسفية المعاصرة، خبير المواد الفلسفية بوزارة التربية والتعليم، مكتبة مدبولي، مصر، (د.ط)، ص ٤٩-٥٢.
-شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجًا، مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص١٨.
-عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة ديالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، عبير خزعل خلف هلال، المديرية العامة لتربية ديالي، دراسة حول المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، العدد السبعون، ٢٠١٦م، ص٢٨٩.
-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنن، ٢٠٠٤م، ص٢١.
-فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القوميّ، (د.ط)، (د.ت)، ص٨، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدّين دغفوس و د. محمد الشيباني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢٩.
-كاترين كربرات أوركيوني، أستاذة بجامعة ليون الفرنسية، كتاب: L"implicite, Les interactions verbales, La connotation Armengaud Francoise, La pragmatique que-suis-je, PUF, 1985.
-مجيد الماشطة، شظايا لسانية، مطبعة السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص٦٣.
-محمد عَديل عبد العزيز علي، التحليل التداولي لخطاب الحِجاج النحوي، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباريّ (ت٥٧٧هـ) نموذجًا، دار البصائر، القاهرة، مصر، طبعة٢٠١١م، ص٢٥١.

-محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ينظر ص ٩٨-١٠٣.
-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٩.
-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٥.
-يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٦٨.

References:

-'ahmad almutawakila, allisaniaat alwazifiatu, dar alkitaab aljadid almutahidati, bayrut, lubnan, altabeat althaaniati, 2010m, s 11-15.
-jamal aldiyn 'abu alfadl muhamad bin makram bin manzur al'ansarii al'afriqiu almisriu (t711ha), lisan alearbi, tahqiqu: eamir 'ahmad haydar, rajaeaha: eabd almuneim khalil 'iibrahim, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, (du.ta), 2009m, dul):11/ sa302-304.
-jamil hamdawi, almuqarabat altadawuliat fi al'adab walnaqda, bahith min almaghribi, mawqie diwan alearabi, yanayir2012
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9
-hafiz 'iismaeili ealwi, altadawuliaat eilm astiemal allughati, ealim alkutub alhadithi, 'iiribidi, al'urduni, altabeat al'uwlaa, 2011mi, sa40-41.
-khalaf allah bin eulay, altadawuliat muqadimatan eamatan, majalat aitihad aljamieat alearabiat liladab, almujalad 14, aleudadu1, 2017, sa221.
-rkhirur 'amhamadu, altadawuliat wamanzilatuha fi alnaqd alhadith walmueasiri, muntadaa majmae allughat alearabiat ealaa alshabakat alealamiati, 'usus fi 29/01/2012, qism albuhuth walmaqalati, www.m-a-arabia.com
-ruman yakubsun, aliatijahat al'asasiat fi eilm allughati, tarjamat hasan kazim waeali hakim salih, dar alraafidiin, altabeat althaaniatu, bayrut, lubnan, 2019, sa10.
-smah rafiei, almadhahib alfalsafiat almueasirata, khabir almawadi alfalsafiat biwizarat altarbiat waltaelimi, maktabat madbuli, masr, (du.ta), s 49-52.
-shitar rahimatun, tadawuliat alnasi alshieri, jamharat 'ashear alearab nmwdhjan, makhtut dukturah, jamieat batnati, aljazayar, 2008-2009ma, sa18.

-eabd alrasul salman 'iibrahim, jamieat diali/ kuliyat altarbiat lileulum al'iinsaniati, eabir khazeal khalf hilal, almudiriat aleamat litarbiat diali, dirasatan hawl almabahith altadawuliat eind alduktur mahmud 'ahmad nahlat, majalat diali, aleadad alsabeun, 2016m, sa289. -eabd alhadi bin zafir alshahri, astiratijiaat alkhatabi, muqarabat lughawiat tadawuliatun, dar alkitaab aljadidi, bayrut, labinan, 2004m, sa21. -fransuaz 'arminku, almuqarabat altadawuliatu, tarjamatu: du. saeid ealush, markaz al'iinma' alqwmy, (du.ta), (da.t), sa8, waltadawuliat alyawm ealam jadid fi altawasuli, an rubul wajak mushlar, tarjamatu: du. sayf alddyn daghfus w da. muhamad alshshybani, altabeat al'uwlaa, 2003m, sa29. -katrin kirbrat 'uwrkiuni, 'ustadhat bijamieat liun alfaransiati, kitabi: L''implicite, Les interactions verbales, La connotation Armengaud Francoise, La pragmatique que-suis-je, PUF, 1985.
-majid almashtati, shazaya lisaniatin, matbaeat alsalami, altabeat al'uwlaa, 2007, sa63.
-muhamad eadyl eabd aleaziz ealay, altahlil altadawuliu likhitab alhijaj alnahwi, kitab al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alnahwiayn albasariiyn walkufiiyn li'abi albarakat alanbary (t577h) nmwdhjan, dar albasayir, alqahirata, masr, tabeati2011m, sa251.
-muhamad muhamad yunus, madkhal 'iilaa allisaniaati, dar alkitaab aljadid almutahidati, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 2004m, yanzur s 98-103.
-mahmud 'ahmad nahlat, afaq jadidat fi albahth allughawii almueasiri, maktabat aladab, alqahirati, altabeat al'uwlaa, 2011ma, sa9.
-maseud sahrawi, altadawuliat eind aleulama' alearabi, dirasat tadawuliat lizahirat al'afeal alkalamiat fi alturath allisanii alearabii, dar altalieati, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 2005m, sa5.

-yusif bin 'abi bakr muhamad bin ealiin alsakakii (t626hi), miftah aleulumi, tahqiqa: naeim zarzura, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 1983ma, sa168.